

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ① ذُرِّيَّةَ يَوْمٍ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ② ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ③ وَمَا أَهْلَكَنَا
مِنْ قُرَيْبَةٍ إِلَّا أُولَئِكَ نَبَا مَعْلُومٍ ④ مَا تَسْبِيحٌ مِنْ أُمَّةٍ
أَجْلَاهَا وَمَا يَشْتَعِرُونَ ⑤ وَقَالُوا إِنَّا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّا كَلِمَاتُ لَمَجْنُونٍ ⑥ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ كَيْفَ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ⑦ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنظَرِينَ ⑧ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ⑩ وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ⑪ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ⑫ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ⑬
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ⑭
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ⑮

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَشْغَلُهُمُ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْبَقَاءِ فِيهَا.	وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ
هَلَاءُ.	لَوْ مَا
فَرَّقَ الْأُمَمَ السَّابِقِينَ.	شِعْبِ الْأَوَّلِينَ
فَاسْتَمَرُّوا.	فَظَلُّوا
يَصْعَدُونَ.	يَعْرُجُونَ
سُجِّرَتْ.	سُكِّرَتْ

العمل بالآيات

١. أحمد الله أن هدك للإسلام، وادع الله تعالى أن يثبتك عليه حتى تلقاه، ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.
٢. زُر القبور، وتأمل في المصير؛ فإن زيارة القبور سنة، وهي مما يقصر به أمل العبد، ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾.
٣. صمم جدولا ترتب فيه وقتك؛ لبعينك على تحديد الأهداف، والعمل الجاد المتواصل، ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

١. الأفلام وبرامج الجوال الترفيهية تشغل عن العمل الصالح، ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾.
٢. من مظاهر رحمة الله بالإنسان أن الإنسان يطلب نزول العذاب، والله ينزل الرحمة، ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾.
٣. عدم الانتفاع بالقرآن عند سماعه أو قراءته عقوبة بسبب الذنوب، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾.

الوقفات التدرية

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

قال الحسن: إذا رأى المشركون المؤمنين وقد دخلوا الجنة، وما رأوهم في النار، تمنوا أنهم كانوا مسلمين. القرطبي: ١٧٦/١٢.

السؤال: متى يتمنى الكافر أن لو كان مسلماً؟
الجواب:

﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾

طول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفارقه داء، ولا نجع فيه دواء، بل أعيا الأطباء، ويئس من برئه الحكماء والعلماء. وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا، والانكباب عليها، والحب لها، والإعراض عن الآخرة. القرطبي: ٣٨٩/١٢.

السؤال: ما الداء العظيم الذي حذر الله تعالى منه في الآية؟
الجواب:

﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾

وفي الآية إشارة إلى أن التلذذ والتنعم وعدم الاستعداد للآخرة والتأهب لها ليس من أخلاق من يطلب النجاة، وجاء عن الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل... وفي بعض الآثار عن علي...: إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى؛ فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق. الألويسي: ٣٤١/١٤.

السؤال: لطول الأمل أضرار، بينها من خلال الآية.
الجواب:

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ كَيْفَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

قلماً لم تأت بالملائكة فليست بصادق، وهذا من أعظم الظلم والجهل: أما الظلم فظاهر؛ فإن هذا تجرؤ على الله، وتعنّت بتعيين الآيات التي لم يخترها، وحصل المقصود والبرهان بدونها من الآيات الكثيرة الدالة على صحة ما جاء به. وأما الجهل: فإنهم جهلوا بمصلحتهم من مضرتهم؛ فليس في إنزال الملائكة خير لهم، بل لا ينزل الله الملائكة إلا بالحق الذي لا إهمال على من لم يتبعه وينقده له. السعدي: ٤٢٩.

السؤال: في طلبهم الإتيان بالملائكة ظلم وجهل، وضح ذلك.
الجواب:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾

أي: القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر. السعدي: ٤٢٩.

السؤال: ما وجه وصف القرآن بالذكر؟
الجواب:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

ومعنى حفظه: حراسته عن التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب، فتولى الله حفظ القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه، ولا تبديله بخلاف غيره من الكتب؛ فإن حفظها موكول إلى أهلها؛ لقوله: (بما استحفظوا من كتاب الله) للمائدة: ٤٤. ابن جزري: ٤٥٠/١.

السؤال: ما الفرق بين القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى من حيث حفظه عن التبديل؟
الجواب:

﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾

قال مجاهد: بالرسالة والعذاب، وأما على الرُّسُل فبالحق من الأقوال، وأما على المنذرين فبالحق من الأفعال من الهلاك والنجاة. البقاعي: ٢٠٦/٤.

السؤال: ما الحق الذي تنزل الملائكة لأجله؟
الجواب:

الوقفات التدريبية

سورة (الحجر) الجزء (١٤) صفحة (٢٦٣)

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَةً لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَ السَّمْعَ
 فَاتَّبَعَهُ وَشِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
 رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ
 فِيهَا مَعَادٍ وَمِنَ السَّمَاءِ لَهَ بَرَكَاتٍ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا
 عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٠﴾ وَأَرْسَلْنَا
 الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ
 لَهُ بِمُحْسِرِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٢﴾
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٢٣﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٥﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ
 قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا
 مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٨﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٠﴾

١ ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَةً لِلنَّظِيرِينَ﴾
 وهذا مما يدعو الناظرين إلى التأمل فيها، والنظر في معانيها، والاستدلال بها على
 باريها. السعدي: ٤٣٠.

السؤال: النجوم والبروج التي في السماء كيف تزيد في إيمان المؤمن؟
 الجواب:

٢ ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾
 أي: وسعناها سعةً يتمكن الأدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها،
 والتناول من أرزاقها، والسكون في نواحيها. السعدي: ٤٣٠.

السؤال: من إساءة الظن بالله أن يعتقد الإنسان أن أرزاق الأرض لن تكفي الناس في
 المستقبل، وضح هذا من الآية.

الجواب:

٣ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾
 (ولقد علمنا المتقدمين منكم) يعني: الأولين والآخرين من الناس، وذكر ذلك على
 وجه الاستدلال على الحشر الذي ذكر بعد ذلك في قوله: (وإن ربك هو يحشرهم إنه
 حكيم عليهم)؛ لأنه إذا أحاط بهم علماء لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم. ابن جزري: ٤٥١/١.

السؤال: ما مناسبة مجيء قوله تعالى: (وإن ربك هو يحشرهم) بعد قوله: (ولقد
 علمنا المتقدمين منكم)؟
 الجواب:

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَنَازِلٌ لِلْكَوَاكِبِ تَنْزِلُ فِيهَا.	بُرُوجًا
مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.	رَجِيمٍ
اِخْتَلَسَ الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.	اسْتَرَقَ السَّمْعَ
تَلَفَّحُ السَّحَابِ؛ فَيَمْتَلِئُ بِالْمَاءِ.	لَوَاقِحَ
طِينٍ يَابِسٍ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ إِذَا فُصِّرَ.	صَلْصَالٍ
طِينٍ أَسْوَدَ.	حَمَإٍ
مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ وَرِيحُهُ.	مَسْنُونٍ
نَارٌ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ لَا دُخَانَ لَهَا.	نَارِ السَّمُومِ

العمل بالآيات

- تصدق على محتاج، أو مؤسسة تطوعية، ولا تخش من ذي العرش
 إقلالاً، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَّعْلُومٍ﴾.
- اسبق غيرك إلى عبادة من العبادات؛ فإن المتقدم أسبق إلى الجنة،
 ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾.
- اقرأ قصة آدم وإبليس من كتب التفسير، ثم تأمل النقاط التي
 استغلها إبليس في التأثير على آدم، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ
 بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾.

التوجيهات

- تأمل في الكواكب ونجوم السماء؛ فإن الله قد جعلها آيةً وزينةً
 للناظرين، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَةً لِلنَّظِيرِينَ﴾.
- تأمل في الأرض وانبساطها وما فيها من أرزاق، ﴿وَالْأَرْضَ
 مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوَزُونٍ﴾.
- لا تحزن على قلته رزقك؛ فإن الله أعلم بمصلحتك منك، وارض
 بما قدره الله لك، ﴿وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَّعْلُومٍ﴾.

٤ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾
 والمقصود من الآية: التنبيه على شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره. ابن كثير: ٥٣١/٢.

السؤال: لماذا قرن بين خلق الإنسان وخلق الجن؟
 الجواب:

٥ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾
 وأمر الملائكة السجود لا ينال في تحريم السجود في الإسلام لغير الله من وجوه: أحدها:
 أن ذلك المنع لسد ذريعة الإشراف، والملائكة معصومون من تطرُق ذلك إليهم. وثانيها:
 أن شريعة الإسلام امتازت بنهاية مبالغ الحق والصلاح، فجاءت بما لم تجئ به الشرائع
 السالفة؛ لأن الله أراد بلوغ أتباعها أوج الكمال في المدارك. وثالثها: أن هذا إخبار عن
 أحوال العالم العلوي، ولا تقاس أحكامه على تكاليف عالم الدنيا. ابن عاشور: ٤٥١/١٤.

السؤال: أمر الملائكة بالسجود لا ينال في تحريم السجود لغير الله تعالى في الإسلام من
 وجوه، اذكرها.
 الجواب:

٦ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾
 وإن كان مخلوقاً من طين فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شرف
 به؛ فلماذا قال: (فإذا سويته ونفخت فيه من رُوحِي فقَعُوا له ساجدين)، فعلق
 السجود بأن ينفخ فيه من روحه، فالوجوب للتفضيل هذا المعنى الشريف الذي
 ليس لإبليس مثله. ابن تيمية: ١٢٥/٤.

السؤال: بين وجه تكريم آدم - عليه السلام - على غيره من خلال الآية.
 الجواب:

٧ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾
 يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم عليه السلام، وما جرى من عدوه إبليس،
 وفي ضمن ذلك التحذير لنا من شره وفتنته. السعدي: ٤٣١.

السؤال: ما المقصد من تفصيل قصة خلق آدم وموقف إبليس؟
 الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾
يذكر تخلف إبليس عن السجود له من بين سائر الملائكة حسداً، وكفراً، وعناداً، واستكباراً، وافتخاراً بالباطل. ابن كثير: ٥٣١/٢.
السؤال: إلى أي حد يمكن أن يصل الغرور والحسد بصاحبه؟
الجواب:

٢ ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾
وليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد؛ ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك. السعدي: ٤٣١.
السؤال: ما وجه استجابة الله سبحانه لدعاء إبليس؟
الجواب:

٣ ﴿ قَالَ رَبِّ يَا أَعْوَيْنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
وتزيينه هنا يكون بوجهين: إما بفعل المعاصي، وإما بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة. القرطبي: ١٢/١٢٢.
السؤال: اذكر بابين يدخل منهما الشيطان على الإنسان؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالَ رَبِّ يَا أَعْوَيْنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٩﴾
أي: الذين أخلصتهم واجتبتيتهم؛ لإخلاصهم، وإيمانهم، وتوكلهم. السعدي: ٤٣١.
السؤال: من المستثنون من إغواء إبليس؟
الجواب:

٥ ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾
فأهل الإخلاص والإيمان لا سلطان له عليهم؛ ولهذا يهربون من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، ويهربون من قراءة آية الكرسي، وآخر سورة البقرة، وغير ذلك من قوارع القرآن. ابن تيمية: ٤/١٣١.
السؤال: ذكرت الآية فتنة لا سلطان للشيطان عليهم، فمن هم؟ مع ذكر وسيلتين لطرد الشيطان.
الجواب:

٦ ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ومغفرته سعوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته، وأقلعوا عن الذنوب، وتابوا منها؛ لينالوا مغفرته. السعدي: ٤٣٢.
السؤال: ما موقف المؤمن حين يعلم أن الله غفور رحيم؟
الجواب:

٧ ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٢﴾
فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة؛ فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه أحدث له الخوف، والرهبة، والإقلاع عنها. السعدي: ٤٣٢.
السؤال: كيف يكون قلب المسلم في هذه الحياة الدنيا؟
الجواب:

قَالَ يَا إِبْلِيسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ لَئِن كُنْتُ
لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٥﴾
قَالَ فَخُذْ مِنْهَا قَائِكاً رَجِماً ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَعْوَيْتَنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾
﴿٤٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٦﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٧﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٨﴾ آدْحُلُوهَا بِسَلَامٍ إِيَّانَا ﴿٤٩﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٠﴾
﴿٥١﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٥٢﴾
﴿٥٣﴾ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٥﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ صَيْفِ ابْتِرَاهِيمَ ﴿٥٦﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَأَمْهَلَنِي.	فَأَنْظِرْنِي
طَرِيقٌ.	صِرَاطٌ
قُوَّةٌ.	سُلْطَانٌ
سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.	بِسَلَامٍ
حَقِيقٌ.	غَلٌّ
نَعَبٌ.	نَصَبٌ
أَخْبِر.	نَبِّئْ

العمل بالآيات

- حدد حيلة تحس أن الشيطان غلبك بها ثم فكر في طريقة للتخلص منها، ﴿ قَالَ رَبِّ يَا أَعْوَيْنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.
- سل الله تعالى أن يعصمك من الشيطان، وأن يجعلك من عباد المخلصين، ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾.
- سامح أحداً ظلمك، أو أخطأ عليك؛ فإنه أظهر لقلبك، وفيه راحة نفسك، ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾.

التوجيهات

- أحبب لغربك ما تحب لنفسك؛ ففي هذا راحة لقلبك، ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾.
- تزيين المهليات والمحرمات من أقوى أسلحة إبليس، ﴿ قَالَ رَبِّ يَا أَعْوَيْنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.
- إبليس ليس له سلطان وتسلط على أحد؛ إلا من سمح له بذلك، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٧﴾ قَالَ ابَشِّرْهُمُنِي عَلَىٰ أَن مَّسَىٰ الصَّبْرَ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّاَلُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِلَّا آءَالَ لُوْطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٣﴾ إِلَّا أَمْرًا نَّهَىٰ لَهَا لَمِنَ الْعَادِيَةِ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوْطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا لَيْ جَنَّتِكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَتَيْتَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٨﴾ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَانَ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٧٠﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ صِغْفِيرٌ فَلَا تُفَضِّحُونَهُمْ ﴿٧٢﴾ وَأَتَّفُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ﴿٧٣﴾ قَالُوا أَوْلَيْتَ نَهْكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَزِعُونَ، خَائِفُونَ.	وَجِلُونَ
الْيَائِسِينَ.	الْقَانِطِينَ
فَمَا شَأْنُكُمْ الْخَطِيرُ؟	فَمَا خَطْبُكُمْ
قَضَيْنَا.	قَدَرْنَا
الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ.	الْعَادِيَةِ
أَوْحِينَا.	وَقَضَيْنَا
مُهْلِكٌ بِالْعَذَابِ.	مَقْطُوعٌ

العمل بالآيات

١. ابتدئ بالسلام عند دخولك المنزل، أو عند إقبالك على مسلم، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾.
٢. بشر مسلماً اليوم بخبر يفرحه ويؤنس قلبه، ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.
٣. ألق كلمة، أو أرسل رسالة؛ تبين فيها خطر القنوط من رحمة الله، ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّاَلُونَ﴾.

التوجيهات

١. الإشارة ربما تأتي بعد انقطاع الأسباب الدنيوية، ﴿قَالَ ابَشِّرْهُمُنِي عَلَىٰ أَن مَّسَىٰ الصَّبْرَ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾.
٢. اشتغال الإنسان بإصلاح نفسه وأهله ومن حوله ينجيه من المصائب الدنيوية والأخرية، ﴿إِلَّا آءَالَ لُوْطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
٣. لا قيمة للنسب ولا المصاهرة إذا عدم الإيمان، ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّهَىٰ لَهَا لَمِنَ الْعَادِيَةِ﴾.

١ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ لأن الضيف طرقوا بيتهم في غير وقت طروق الضيف؛ فظنهم يريدون به شراً. ابن عاشور: ٥٨/١٤. السؤال: لماذا ابتداء إبراهيم -عليه السلام- بقوله: (إنا منكم وجلون)؟ الجواب:

٢ ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ ولما كان إبراهيم -عليه السلام- منزهاً عن القنوط من رحمة الله، جاءوا في موعظته بطريقتة الأدب المناسب؛ فنهوه عن أن يكون من زمرة القانطين؛ تحذيراً له مما يدخله في تلك الزمرة. ابن عاشور: ٦٠/١٤. السؤال: في خطاب الملائكة لإبراهيم -عليه السلام- نموذج من الأدب، بينه. الجواب:

٣ ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّاَلُونَ﴾ أي: من ييأس من رحمة ربه (إلا الصالون) أي: الخاسرون، والقنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكره. البغوي: ٥٩٠/٢. السؤال: يقنط بعض المذنبين وبعض أهل المصائب من رحمة الله تعالى، فيقول: لا يغفر الله لي، أو: لن تنكشف كربتني، فكيف تجيب عليه؟ الجواب:

٤ ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ وقد جرت عادة الكبراء أن يكونوا أدنى جماعتهم إلى الأمر المخوف؛ سماحاً بأنفسهم، وتثبيتاً لغيرهم، وعلماً منهم بأن مدانة ما فيه وجل لا يُقرب من أجل، وضده لا يُغني من قدر، ولا يُباعد من ضرر، ولئلا يشتغل قلبك بمن خلفك، ولبحثشموك؛ فلا يلتفتوا، أو يتخلف أحد منهم، وغير ذلك من المصالح. البقاعي: ٢٢٩/٤. السؤال: ما المصلحة في أن يمشي لوط -عليه السلام- خلف أهله وهم أمامه عند خروجهم من قريتهم؟ الجواب:

٥ ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ وأن يكون لوط -عليه السلام- يمشي وراءهم ليكون أحفظ لهم، وهكذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمشي في الغزو؛ إنما يكون ساقية يزجي الضعيف، ويحمل المنقطع. ابن كثير: ٥٣٥/٢. السؤال: تحدث عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- في السير إلى الجهاد. الجواب:

٦ ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لأن الملتفت غير ثابت؛ لأنه إما غير مستيقن لخبرنا، أو متوجع لهم، فمن التفت ناله العذاب، وذلك أيضاً أجدر في الهجرة، وأسرع في السير، وأدل على إخراج ما خلفوه من منازلهم وأمتعتهم من قلوبهم، وعلى أنهم لا يرقون لمن غضب الله عليهم مع أنهم ربما رأوا ما لا تطيقه أنفسهم. البقاعي: ٢٢٩/٤. السؤال: ما الحكمة في أمر آل لوط -عليه السلام- بعدم الالتفات حينما خرجوا من القريّة؟ الجواب:

٧ ﴿وَأَتَّفُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾ وقد ذكرهم بالوازع الديني -وإن كانوا كفاراً- استقصاء للدعوة التي جاء بها، وبالوازع العربي؛ فقال: (واتقوا الله ولا تخزون). ابن عاشور: ٦٦/١٤. السؤال: جمع لوط -عليه السلام- بين تذكير قومه بالوازع الديني والوازع العربي، وضح ذلك. الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ﴾

وذلك يكون بجودة القرينة، وحدة الخاطر، وصفاء الفكر... وتفريغ القلب من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي، وكدورة الأخلاق، وفضول الدنيا. القرطبي: ٢٣٤/١٢.

السؤال: كيف يصل العبد للتوسم والفراسة الصادقة؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَحْسَبَ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾

كذبوا صالحاً نبياً - عليه السلام - ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين؛ ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين. ابن كثير: ٥٣٦/٢.

السؤال: كيف كذب أصحاب الحجر جميع المرسلين مع أنهم لم يكذبوا إلا صالحاً؟
الجواب:

٣ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

من الأموال، والحصون في الجبال، ولا ما أعطوه من القوة. القرطبي: ٢٤٩/١٢.

السؤال: هل يدفع الغنى أو القوة المادية العذاب عن العبد أو عن الدول؟
الجواب:

٤ ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

دون الصفح الذي ليس بجميل؛ وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة؛ كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة. السعدي: ٤٣٤.

السؤال: هل هناك صفح غير جميل؟ وما هو؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

عن أبي سعيد بن المعلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته». الألويسي: ٤٣٢/١٤.

السؤال: ما السبع المثاني المذكورة في الآية؟
الجواب:

٦ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(لا تمدن عينيك) أي: لا تنظر إلى ما متعناهم به في الدنيا؛ كأنه يقول: قد آتيناك السبع المثاني، والقرآن العظيم؛ فلا تنظر إلى الدنيا؛ فإن الذي أعطيناك أعظم منها. ابن جزي: ٤٥٥/١.

السؤال: في هذه الآية منهج في تركية النفس تضمن عدة وصايا، بينها.
الجواب:

٧ ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

أي: أَلِن جانبك لمن آمن بك، وتواضع لهم؛ وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفاً لتقريب الإنسان أتباعه. القرطبي: ٢٥٤/١٢.

السؤال: كيف تكون علاقة المؤمن مع إخوانه المؤمنين؟
الجواب:

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلَيْنَ ﴿٧٦﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٨﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٨١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَا مَأْمُومِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٥﴾ وَآتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٦﴾ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ ﴿٨٨﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَاتٌ لَّا يَتَّبِعُونَهَا فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٩٢﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٤﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَعَمْرُكَ	قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ بِحَيَاةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
سَكْرَتِهِمْ	غَضَبَتِهِمْ.
يَعْمَهُونَ	يَتَرَدَّدُونَ مُتَحِيرِينَ.
لِلْمُؤْتَسِمِينَ	لِلنَّاطِرِينَ، الْمُعْتَبِرِينَ.
الْمُقْتَسِمِينَ	الَّذِينَ قَسَمُوا الْقُرْآنَ فَأَمَّنُوا بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يرزقك الفراسة، وابدل أسبابها؛ وهي: تقوى الله، ومخالفة هوى النفس، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ﴾.
٢. اقرأ سورة الفاتحة متديراً لها، واستخرج من كل آية فائدة، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾.
٣. عامل إخوانك المسلمين - خاصة الخدم والعمال - بلطف وبشاشة، ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. المبالغة في حب زينة الدنيا قد تفقد الإنسان عقله، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.
٢. من أحبه الله شغله بالباقيات الصالحات عن زينة الدنيا، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾.
٣. قوة البناء والصناعة لا تعني شيئاً إذا وقع غضب الله، ﴿وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ ﴿٨٨﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ فَوَرَبِّكَ لَسْتَأْتَنَّهُمُ الْجَمْعَ ﴾ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يسألهم سؤال استخبار واستعلام: هل عملتم كذا وكذا؟ لأن الله عالم بكل شيء، ولكن يسألهم سؤال تضرع وتوبيخ». **القرطبي: ١٢/٢٦٠.**

السؤال: ما نوع سؤال الله للكافرين عن أعمالهم يوم القيامة؟
الجواب:

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾

وهذا وعد من الله لرسوله أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل تعالى: فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به إلا أهلكه الله، وقتله شر قتلة. **السعدي: ٤٣٥.**

السؤال: لقد وعد الله رسوله ﷺ أن يكفيه المستهزئين، فكيف يتحقق هذا الوعد؟ وما حكم من استهزأ بالرسول صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾

وفي وصفهم بذلك أي: بالشرك تسليمة لرسول الله ﷺ، وتهوين للخطب عليه، عليه الصلاة والسلام، بالإشارة إلى أنهم لم يقتصروا على الاستهزاء به ﷺ، بل اجترأوا على العظيمة التي هي الإشراف به سبحانه. **الأوسى: ١٤/٤٤١.**

السؤال: في وصفهم بالشرك بعد بيان كفاية الله تعالى لنبيه من شرهم وأذاهم فائدة فما هي؟
الجواب:

﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ﴿٤٤١﴾

كان عمر بن عبد العزيز يقول: «ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموثوق، ثم لا يستعدون له»، يعني كأنهم فيه شاكون. **القرطبي: ١٢/٢٦٥.**

السؤال: ماذا يفيد المؤمن من تسمية الله تعالى للموت باليقين في هذه الآية؟
الجواب:

﴿ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ ﴾ ﴿٥٤١﴾

يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها، معبراً بصيغة الماضي الدال على التحقيق والوقوع لا محالة. **ابن كثير: ٢/٥٤١.**

السؤال: لماذا قال الله سبحانه: (أتى أمر الله) بصيغة الماضي، ولم يقل: «سيأتي أمر الله»؟ وماذا يفيد المؤمن من ذلك؟
الجواب:

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ﴿٦٠﴾

سماه روحاً؛ لأنه يحيي به القلوب. **البخوي: ٢/٦٠٤.**

السؤال: لم سمى الله تعالى الوحي روحاً؟
الجواب:

﴿ وَاللَّائِمَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٥١﴾

هذه السورة تسمى سورة النعم؛ فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها. **السعدي: ٤٣٥-٤٣٦.**

السؤال: تسمى سورة النحل بسورة النعم، فما سبب هذه التسمية؟
الجواب:

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَسْتَأْتَنَّهُمُ الْجَمْعَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْدَعُ يَمَانُؤُمُرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعَأَهُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ يَمَّا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَاللَّائِمَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أجزاء، فقال بعضهم: سحر، وقال بعضهم: كهانة، وغير ذلك.	عِضِينَ
فاجهر.	فَأَصْدَعُ
بالوحي.	بِالرُّوحِ
شديد الخصومة.	خَصِيمٌ
تردونها إلى مباركها وحظائرها في المساء.	تُرِيحُونَ
تخرجونها للمرعى في الصباح.	تَسْرَحُونَ

العمل بالآيات

- تشارك مع بعض زملائك أو أحد أقاربك في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ﴿ فَأَصْدَعُ يَمَانُؤُمُرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
- اجمع النعم الواردة في سورة النحل، ثم تأمل فيها حتى تدرك مقصد هذه السورة؛ وهو تعداد النعم، ﴿ وَاللَّائِمَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.
- اقرأ عن أشراف الساعة الصغرى والكبرى، ﴿ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾.

التوجيهات

- أهمية الجهر بالحق وبيانه لا سيما إذا لم يكن هناك اضطهاد أو مفساد تزيد على مصلحة قول الحق، ﴿ فَأَصْدَعُ يَمَانُؤُمُرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
- التسبيح والسجود بشرحان الصدر، ويزيلان الضيق والكدر عن النفس، ﴿ وَلَقَدْ نَعَأَهُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ يَمَّا يَقُولُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾.
- العبادة مستمرة حتى يأتي الأجل، ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾

أي: تارة تستعملونها للضرورة في الركوب، وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل لأن البغال والحمر محرمة أكلها، والخيل لا تستعمل في الغالب للأكل. السعدي: ٤٣٦.

السؤال: لماذا لم يذكر الأكل من منافع هذه الأشياء المذكورة؟
الجواب:

٢ ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(ويخلق ما لا تعلمون): مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء التي يركبها الخلق في البر، والبحر، والجو، ويستعملونها في منافعهم، ومصالحهم؛ فإنه لم يذكرها بأعيانها لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره. وأما ما ليس له نظير فإنه لو ذكر لم يعرفوه، ولم يفهموا المراد منه؛ فيذكر أصلاً جامعاً يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون؛ كما ذكر نعيم الجنة: سمى منه ما تعلم ونشاهد نظيره؛ كالنخل، والأعناب، والرمان، وأجمل ما لا تعرف له نظيراً. السعدي: ٤٣٦.

السؤال: ما طريقة القرآن في ذكر النعم الغيبية من خلال الآية؟
الجواب:

٣ ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

اللَّهُ فَصَدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ

لما ذكر تعالى من الحيوانات ما يسار عليه في السبل الحسية، نبه على الطرق المعنوية الدينية، وكثيراً ما يقع في القرآن العبور من الأمور الحسية إلى الأمور النافعة الدينية. ابن كثير: ٥٤٤/٢.

السؤال: ما علاقة الآيتين المذكورتين بعضهما ببعض؟
الجواب:

٤ ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

لما ذكرت نعمة تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجثمانية ارتقى إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الروحية؛ وهو سبيل الهدى، فكان تعهد الله بهذه السبيل نعمة أعظم من تيسير المسالك الجثمانية؛ لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية. ابن عاشور: ١١٢/١٤.

السؤال: أيهما أعظم النعم الحسية، أو الروحية؟ ولماذا؟
الجواب:

٥ ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

(وعلى الله قصد السبيل) أي: على الله تقويم طريق الهدى بنصب الأدلة، وبعث الرسل. ابن جزري: ٥٩/١.

السؤال: في هذه الآية مظهر من مظاهر رحمة الله، وضح.
الجواب:

٦ ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾

تسخير البحر هو: تمكين البشر من التصرف فيه، وتذليله بالركوب والإرفاء وغيره، وهذه نعمة من نعم الله علينا؛ فلو شاء سلطه علينا، وأغرقتنا. القرطبي: ٢٩٤/١٢.

السؤال: بين نعمة الله تعالى لعباده بتسخير البحر.
الجواب:

٧ ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾

(وترى الفلك مواخر فيه) قال قتادة: مقبلته ومدبرة؛ وهو أنك ترى سفينتين؛ إحداهما: تقبل، والأخرى تدبر، تجريان بريح واحدة. البغوي: ٢٠٨/٢.

السؤال: بين عظيم نعمة الله وقدرته في تسخير الفلك.
الجواب:

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَدَلٍ لَّتَكُونُوا لِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿٨﴾ يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٩﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَمْتَعْتَكُمْ الثَّقِيلَةَ.	أَثْقَالَكُمْ
مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ.	جَائِرٌ
فِي الشَّجَرِ تَرَعُونَ دَوَابُّكُمْ.	فِيهِ تُسِيمُونَ
خَلَقَ.	ذَرَأَ
السُّفُنَ الْجَوَارِي فِيهِ تَشَقُّ وَجْهَ الْمَاءِ.	مَوَاجِرَ فِيهِ
جِبَالًا تَوَابِتَ.	رَوَاسِي

العمل بالآيات

- عدد ثلاثاً من نعم الله علينا بالمراكب، ثم اشكر الله تعالى على ذلك، ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- إذا ركبت الدابة قل: «بسم الله، الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»، ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- تفكر فيما ينبت من ثمار مختلفة، والجميع يسقى بماء واحد، ثم اشكر الله على نعمه، ﴿ يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

التوجيهات

- من أجل نعم الله تعالى على العباد: إنزال الماء من السماء؛ فيه حياة كل شيء، ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾.
- النجوم لا تملك أمر نفسها، فمن باب أولى أنها لا تضر ولا تنفع غيرها، فإليه سبحانه يتجه الدعاء، ﴿ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾.
- كن عبداً شكوراً؛ كلما مرت بك نعمة شكرت الله عليها، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَمْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾
وفي هذه الآية أدل دليل على استعمال الأسباب. **القرطبي: ٣٠٥/١٢.**
السؤال: هل التوكل على الله ينافي الأخذ بالأسباب؟ وضح ذلك.
الجواب:

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
(وان تعدوا نعمة الله) عددا مجردا عن الشكر (لا تحصوها)، فضلا عن كونكم تشكرونها؛ فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات، من جميع أصناف النعم مما يعرف العباد، ومما لا يعرفون، وما يدفع عنهم من النقم فأكثر من أن تحصى، (إن الله لغفور رحيم) يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير. **السعدي: ٤٣٧.**
السؤال: لماذا ختمت الآية بصفتي الغفور والرحيم؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
ذكر من أول السورة إلى هنا أنواعا من مخلوقاته تعالى على وجه الاستدلال بها على وحدانيته، ولذلك أعقبها بقوله: (أفمن يخلق كمن لا يخلق)، وفيها أيضا تعداد لنعمه على خلقه؛ ولذلك أعقبها بقوله: (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)، ثم أعقب ذلك بقوله: (إن الله لغفور رحيم) أي: يغفر لكم التقصير في شكر نعمه. **ابن جزري: ٤٦٠/١.**
السؤال: ما وجه التعقيب بقوله: (إن الله لغفور رحيم)؟
الجواب:

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴾
يخبر تعالى أنه يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر، وسيجزي كل عامل بعمله يوم القيامة؛ إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. **ابن كثير: ٥٦٦/٢.**
السؤال: ما الفائدة العملية التي تفيدها من معرفة أن الله يعلم ما تسر وما تعلن؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾
قوله سبحانه: (غير أحياء) ... فائدة ذكره... أن بعض ما لا حياة فيه قد تعترية الحياة؛ كالنطفة، فجيء به للاحتراز عن مثل هذا البعض، فكأنه قيل: هم أموات وغير قابلين للحياة مالا. **الألوسي: ٤٨٥/١٤.**
السؤال: ما فائدة تأكيد لفظ (أموات) بقوله: (غير أحياء) في التعبير عن آلهة المشركين؟
الجواب:

﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
يُضَلُّونَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضَالٌّ عَلَى الْبَاطِلِ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ كَيْدَهُمْ لَا يَرْجُو عَلَى ذِي لُبٍّ، وَإِنَّمَا يُضَلُّونَهُمُ الْجَهْلَةَ الْأَغْيَاءَ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ تَعْبِيرٌ لَهُمْ وَذَمٌّ؛ إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ إِرْشَادُ الْجَاهِلِينَ لَا إِضْلَالَهُمْ... وَاسْتَدَلَّ بِالآيَةِ عَلَى أَنَّ الْمُقْلِدَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَيُمَيِّزَ بَيْنَ الْمَحِقِّ وَالْمَبْطُلِ، وَلَا يُعْذِرَ بِالْجَهْلِ. **الألوسي: ٤٨٩-٤٩٠.**
السؤال: من خلال الآية، تحدث عن مساوئ الجهل والتقليد في أمور الدين.
الجواب:

﴿ وَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
أي: من حيث ظنوا أنهم في أمان. **القرطبي: ٣١٤/١٢.**
السؤال: هل يأتي العذاب غالبا من الجهات المأمونة، أم المخوفة؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَمْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾
﴿ ٥٠ ﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿ ٥١ ﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ٥٢ ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿ ٥٣ ﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿ ٥٤ ﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿ ٥٦ ﴾ لَاجِرٌ مَرَأَتٌ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿ ٥٧ ﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا لَسَطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَ عِلْمُ الْأَسَاءِ مَا يَزِرُونَ ﴿ ٥٩ ﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ ٦٠ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لَيْثًا تَمِيلُ، وَتَضْطَرِبُ.	أَنْ تَمِيدَ
وَقْتًا.	أَيَّانَ
حَقًّا.	لَا جَرَمَ
قِصَصٌ، وَأَبَاطِيلُ.	أَسَاطِيرُ
أَثَامُهُمْ.	أَوْزَارَهُمْ
فَسَقَطَ.	فَحَرَّ

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تبين فيها أن من يدعون من دون الله تعالى لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، فضلا عن أن يملكوه لغيرهم، ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿ ٥٠ ﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾.
- استعد بالله من الكبر والاستكبار، ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾.
- استغفر الله من كل رسالة أو خبر أو قصة نشرت لها؛ فيها إثم؛ فإنك تحمل وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.

التوجيهات

- لن تستطيع شكر جميع النعم؛ ولكن كن من عباد الله الشكورين؛ أي الكثيرين للشكر، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾.
- احذر من أن تحمل أوزار غيرك يوم القيامة؛ وذلك بأن تدل غيرك على معصية أو تذكره بها، ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَ عِلْمُ الْأَسَاءِ مَا يَزِرُونَ ﴾.
- لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ قَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
 في هذا فضيلة لأهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا، ويوم يقوم
 الأشهاد، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه. السعدي: ٤٣٩.
 السؤال: ما فضيلة أهل العلم المذكورة في الآية؟
 الجواب:

٢ ﴿ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
 وهذا في بعض مواقف القيامة: ينكرون ما كانوا عليه في الدنيا ظناً أنه ينفعهم، فإذا
 شهدت عليهم جوارحهم، وتبين ما كانوا عليه أقروا واعترفوا؛ ولهذا لا يدخلون النار
 حتى يعترفوا بذنوبهم. السعدي: ٤٣٩.
 السؤال: كيف تجمع بين إنكار المشركين لأعمالهم يوم القيامة واعترافهم بها؟
 الجواب:

٣ ﴿ فَأَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾
 كل أهل عمل يدخلون من الباب اللائق بحالهم. السعدي: ٤٣٩.
 السؤال: أبواب جهنم سبعة، فمن أي باب يدخل أهل النار؟
 الجواب:

٤ ﴿ فَأَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾
 وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسادهم في قبورها من
 حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم، وخلدت في
 نار جهنم. ابن كثير: ٥٤٨/٢.
 السؤال: يمر الكافر بعد مماته بمرحلتين من العذاب، ما هما؟
 الجواب:

٥ ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 حَسَنَةٌ وَلَدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾
 وحسنة الدنيا هي الحياة الطيبة وما فتح الله لهم من زهرة الدنيا مع
 نعمته الإيمان. ابن عاشور: ١٤٢/١٤.
 السؤال: ما حسنة الدنيا الواردة في الآية الكريمة؟
 الجواب:

٦ ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لِمَنْ كَانَ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَكَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾
 وذكر بعضهم أن تقديم (فيها) للحصر، و(ما) للعموم بقريظة المقام؛ فيفيد أن
 الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة، فتأمل. الألوسي: ١٤/٥٠٠.
 السؤال: كيف ينظر المؤمن إلى ما فاتته من نعيم الدنيا وكمال زينتها؟
 الجواب:

٧ ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ ﴾
 طابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبه، والسننهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم
 بطاعته والإقبال عليه. السعدي: ٤٣٩.
 السؤال: كيف تجعل نفسك طيباً عند الموت؟
 الجواب:

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُجْزَى بِهِمْ وَيَقُولُ بَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ
 كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
 الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ
 طَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ فَأَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
 خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٧﴾ وَقِيلَ
 لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي
 هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ
 ﴿١٨﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 لِمَنْ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَكَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾
 الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
 تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ يَكْذِبُ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢١﴾
 فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُفْضِحُهُمْ، وَيَذْلِمُهُم بِالْعَذَابِ.	يُخْرِجُهُمْ
تُحَارِبُونَ، وَتُجَادِلُونَ الْأَنْبِيَاءَ لِأَجْلِهِمْ.	تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ
فَاسْتَسَلَّمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ.	فَأَلْقُوا السَّلَامَ
مَقَرٌّ.	مَثْوًى
يَنْتَظِرُونَ.	يَنْظُرُونَ
وَأَحَاطَ.	وَحَاقَ

العمل بالآيات

- لا تهجر طلب العلم واحضر اليوم درسا، أو اسمع محاضرة، أو
 اقرأ كتابا؛ فإن الله تعالى يرفع أهل العلم في الدنيا والآخرة، ﴿ قَالَ
 الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.
- حدد عدة أعمال ثبت أن الله ادخل أصحابها بسببها الجنة، وابدأ
 اليوم بواحد منها، ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.
- سل الله تعالى حسن الخاتمة، ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ
 يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

التوجيهات

- من تلاعب الشيطان بالعقول الضعيفة أن الالتزام بالوحي يعني
 التخلف، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِطِرُّ الْأَوْلِيَاءَ ﴾.
- يشهد العلماء الربانيون يوم القيامة على صنيع أهل الدنيا؛
 فعليك بمتابعتهم في الدنيا في معرفة ما يحبه الله ويرضاه، ﴿ قَالَ
 الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.
- احذر السخرية، أو الاستهزاء بالدعاة إلى الله، والعلماء
 المصلحين، ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴾.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ هَدَى اللَّهُ فَمَنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ خَلْقٍ مُنْتَصِرٍ ﴿١٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَإِلَيْهِ حَقُّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ يُبَيِّنُ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِلَيْهِ حَقُّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَإِلَيْهِ حَقُّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِلَيْهِ حَقُّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِلَيْهِ حَقُّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿١٥﴾
 لم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم؛ من عهد نوح أول رسول إلى أهل الأرض إلى زمن خاتم النبيين - صلوات الله عليهم - ودعوة الكل واحدة كما قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) (الأنبياء: ٢٥)، وكما أخبر هنا في هذه الآية، فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول: (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء)؟! (القصاسي: ٥١٦/٤).
السؤال: ماذا نفيد من تعاقب الرسل من نوح إلى زمن النبي ﷺ على أمر واحد؟
 الجواب:

﴿٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
 ووجه التعجب أنهم يظهرن تعظيم الله فيقسمون به، ثم يعجزونه عن بعث الأموات. (القرطبي: ٢٢٤/١٢).
السؤال: ما وجه العجب من قسم المكذابين في الآية؟
 الجواب:

﴿٣﴾ وَإِلَيْهِ حَقُّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
 حين يرون أعمالهم حسرات عليهم، وما نفعتهم آلتهم التي يدعون مع الله من شيء لما جاء أمر ربك، وحين يرون ما يعبدون حطبا لجهنم، وتكور الشمس والقمر، وتتناثر النجوم، ويتضح لمن يعبدونها أنها عبيد مسخرات، وأنهن مفتقرات إلى الله في جميع الحالات. (السعدي: ٤٤).
السؤال: كيف يعلم الذين كفروا يوم القيامة أن زعماءهم كانوا كاذبين؟
 الجواب:

﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾
 ويحتمل أن يكون سبب نزول هذه الآية الكريمة في مهاجرة الحبشة... تركوا مساكنهم وأموالهم فعضهم الله خيرا منها في الدنيا؛ فإن من ترك شيئا لله عوضه الله بما هو خير له منه، وكذلك وقع... (لو كانوا يعلمون) أي: لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله. (ابن كثير: ٥٥١/٢).
السؤال: من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، تحدث عن ذلك في ضوء هذه الآية.
 الجواب:

﴿٥﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾
 قال قتادة: هم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ظلمهم أهل مكة، وأخرجهم من ديارهم، حتى لحق طائفة منهم بالحبشة، ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك؛ فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين. (القرطبي: ٦١٥/٢).
السؤال: حينما ترى المعتدين والمظلومين في زماننا؛ فبأي آية من كتاب الله تعزيهم؟
 الجواب:

﴿٦﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٧﴾
 والتعبير في جانب الصبر بالماضي، وفي جانب التوكل بالمضارع إيماء إلى أن صبرهم قد آذن بالانقضاء؛ لانقضاء أسبابه، وأن الله قد جعل لهم فرجا بالهجرة الواقعة، والهجرة المترقية، فهذا بشارة لهم. وأن التوكل ديدنهم؛ لأنهم يستقبلون أعمالا جليلة تتم لهم بالتوكل على الله في أمورهم؛ فهم يكررونه، وفي هذا بشارة بضمن النجاح. (ابن عاشور: ١٥٩/٤).
السؤال: لماذا جاء التعبير في جانب الصبر بالفعل الماضي وفي جانب التوكل بالفعل المضارع؟
 الجواب:

﴿٧﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٧﴾
 (وعلى ربهم يتوكلون): في كل أمورهم. وقال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذا نابه أمر صبر، وإذا عجز عن أمر توكل؛ قال الله تعالى: (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون). (القرطبي: ٣٢٨/١٢).
السؤال: ما أبرز صفات خيار الخلق التي ذكرها الله تعالى؟
 الجواب:

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.	الطَّاغُوتَ
مُجْتَهِدِينَ بِالْحَلْفِ بِأَعْلَظِ الْأَيْمَانِ.	جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
لَنُسَكِّنَنَّهُمْ.	لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
دَارًا طَيِّبَةً.	حَسَنَةً

العمل بالآيات

١. بلغ أصدقاءك أو إخوانك مسألة نافعة اقتداء بالأنبياء، وسيراً على نهجهم، ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾.
٢. حدد ثلاثة من أسباب إهلاك الله للمكذابين، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾.
٣. الهداية لا تكون إلا بعد مشيئة الله وإرادته، فاسأل الله هدايتك، ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. اهتم كثيرا بتوحيد الله سبحانه في تعلمك، وتعليمك، ودعوتك، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
٢. تأمل في أحوال الأمم السابقة إذا مررت بديارهم، أو قرأت شيئا عنهم؛ فإن ذلك معين على ثبوت التوحيد واستقراره في قلبك، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾.
٣. اصبر في عبادتك، وتوكل على الله سبحانه وتعالى في جميع أمورك؛ فإن ذلك سبب للنجاح، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾

وفي ضمنه تعديل لأهل العلم، وتركيبته لهم؛ حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعية، فدل على أن الله انتمنهم على وحيه وتنزيله. **السعدي: ٤٤١.**

السؤال: دلت الآية على فضيلة لأهل العلم، بيئها.

الجواب:

٢ ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ بِالْيَتَنِّتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

وأفضل أهل الذكر: أهل القرآن العظيم؛ فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم؛ ولهذا قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر) أي: القرآن. **السعدي: ٤٤١.**

السؤال: أفضل العلماء أقربهم من القرآن، بين هذا من خلال الآية.

الجواب:

٣ ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

(أو يأخذهم على تخوف). فيه وجهان: أحدهما: أن معناه على تنقص؛ أي ينتقص أموالهم وأنفسهم شيئاً بعد شيء، حتى يهلكوا من غير أن يهلكهم جملة واحدة، ولهذا أشار بقوله: (فإن ربكم لرؤوف رحيم). لأن الأخذ هكذا أخف من غيره، وقد كان عمر ابن الخطاب أشكل عليه معنى التخوف في الآية، حتى قال له رجل من هذيل: التخوف: التنقص في لغتنا. والوجه الثاني: أنه من الخوف؛ أي يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا هم ذلك، فيأخذهم بعد أن توقعوا العذاب وخافوه. **ابن جزى: ٦٥/١.**

السؤال: ما المقصود بأخذهم على تخوف؟

الجواب:

٤ ﴿ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَى اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

ولكنه رؤوف رحيم، لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم، ويعافيهم، ويرزقهم، وهم يؤذونه، ويؤذون أوليائه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب. **السعدي: ٤٤١.**

السؤال: لماذا ختمت آيات التهديد هذه بالأسماء الدالة على الرحمة؟

الجواب:

٥ ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

هنا موضع سجود للقارئ بالاتفاق، وحكمته هنا إظهار المؤمن أنه من الفريق المدحوح بأنه مشابه للملائكة في السجود لله تعالى. **ابن عاشور: ١٤/١٧١.**

السؤال: ما حكمة سجود التلاوة عند الآية الكريمة؟

الجواب:

٦ ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا الْهَيْبَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَجَدَ فَإِنِّي فَارَهُونَ ﴾

والاقتصار على الأمر بالرهبة، وقصرها على كونها من الله يفهم منه الأمر بقصر الرغبة عليه؛ لدلالة قصر الرهبة على اعتقاد قصر القدرة التامة عليه تعالى. **ابن عاشور: ١٤/١٧٤.**

السؤال: ما فائدة الاقتصار على الأمر بالرهبة، وقصرها على كونها من الله تعالى وحده؟

الجواب:

٧ ﴿ وَمَا يَكُم مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَ ﴾

أي: كيف تتقنون غير الله، وما بكم من نعمة فمنه وحده، (فإليه تجارون) أي: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والتضرع. **ابن جزى: ٦٦/١.**

السؤال: كيف تستنبط من هذه الآية أن التوحيد فطرة في الإنسان؟

الجواب:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾ بِالْيَتَنِّتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَى اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَكَّرُونَ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى عِجَابِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهِ وَهُوَ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا الْهَيْبَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَجَدَ فَإِنِّي فَارَهُونَ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا أَفْعَبُ اللَّهُ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَ إِذَا مَا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُفِّرْتُمْ كَفَّرْنَا عَنْكُمْ إِذَا قَرَّبْتُمْ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الكتب السماوية.	والزُّبُرِ
دبروا المكابذ.	مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ
يميل.	يَتَفَكَّرُونَ
خاضعون لعظمة الله.	دَاخِرُونَ
دائماً.	وَاصِبًا
تصجون بالدعاء.	تَجَارُونَ

العمل بالآيات

١. اقرأ حديثاً، أو مجموعة أحاديث من كتاب التفسير من صحيح البخاري، وتأمل كيف كان رسول الله ﷺ يبين القرآن، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
٢. تعرّف على معنى اسمي الله: (الرؤوف) و (الرحيم)، وادع الله بهما، ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾.

٣. تذكر نعمة عظيمة أنعم الله بها عليك، ثم قل: «الله أنعم علي بكذا»، وإياك ونسبتها إلى الخلق أو إلى نفسك، ﴿ وَمَا يَكُم مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَ ﴾.

التوجيهات

١. أي مسألة تجهلها فعليك أن ترجع إلى أهل الاختصاص بها، ولا تات بشيء من عندك، ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾.
٢. لن تصل إلى مقاصد القرآن ودقائقه إلا بمعرفة سنة الحبيب ﷺ، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
٣. المصر على معصية قد ينزل الله به العذاب من حيث لا يشعر ولا يتوقع، ﴿ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَى اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّعْتَةِ وَاللَّهُ الْعَلِيُّ وَالْوَاعِزُّ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ
وَلَكِن يُّؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ
أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَآ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ
وَأَنَّهُمْ مُّقْرَّبُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ
فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُتَمَتِّعٌ عَمَّا وَحُزْنًا.	كَظِيمٌ
ذُلٌّ، وَهَوَانٍ.	هُونٍ
يَدْفِنُهُ.	يَدُسُّهُ
حَقًّا.	لَا جَرَمَ
مُتْرُكُونَ فِي النَّارِ، مَنَسِيُونَ.	مُفْرَطُونَ

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تبين فيها حال المرأة في الجاهلية القديمة والحديثة، وحالها في الإسلام، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ﴿٥٨﴾ يتوارى من القوم من سوء ما يبشّر به أي يمسكه على هون، في التراب ألساء ما يحكمون ﴿٥٩﴾.
- سبح الله بصفتيه: (العزیز) و (الحكيم)، ثم اعلم أن العزة والحكمة لا تنال إلا منه، فاطلبها من مالكها جل وعلا، ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.
- سل الله أن يهديك ويرحمك بكتابه، ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

التوجيهات

- المؤمن إذا تذكر أنه مسؤول أمام الله تعالى -قوله وفعله- فإنه يحذر من قول السوء وعمله، ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾.
- أحسن معاملة بناتك وأخواتك، وأظهر البشر لمقدمهن، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾.
- احذر أن تكون ممن زين له الشيطان سوء عمله، فحسن له القبيح، وقبح له الحسن، وهو غافل، ﴿ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾
يجعلون لأصنامهم التي لا تعلم ولا تنفع ولا تضر -نصيبا مما رزقهم الله، وأنعم به عليهم؛ فاستعانوا برزقه على الشرك به، وتقرّبوا به إلى أصنام منحوتة. السعدي: ٤٤٢.
السؤال: بين مدى حمق المشركين في صرفهم القربات للشركاء من دون الله.
الجواب:

﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾
فاقسم تعالى بنفسه الكريمة ليسألهم عن ذلك الذي افتروه واثقفوه، وليقابلهم عليه، وليجازينهم أوفر الجزاء في نار جهنم. ابن كثير: ٥٥٤/٢.
السؤال: ما المراد من وراء الإخبار بأنهم سيسألون عما يفترونه؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ﴿٥٨﴾ يتوارى من القوم من سوء ما يبشّر به أي يمسكه على هون، في التراب ألساء ما يحكمون ﴿٥٩﴾
والآية ظاهرة في ذم من يحزن إذا بشر بالأنثى؛ حيث أخبرت أن ذلك فعل الكفرة، وقد أخرج ابن جرير وغيره عن قتادة أنه قال في قوله سبحانه: (وإذا بشر) هذا صنيع مشركي العرب؛ أخبركم الله تعالى بحبته، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له، وقضاء الله تعالى خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما ندري أي خير؛ لرب جاريتة خير لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله عز وجل بصنيعهم لتجتنبوه، ولتنتهوا عنه. الألوسي: ٥٤٩/١٤.
السؤال: ما الواجب على المسلم إذا ولدت زوجته خلاف ما يتمنى؟
الجواب:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُّؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
(ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) من غير زيادة ولا نقص (ما ترك عليها من دابة) أي: لأهلك المباشرين للمعصية وغيرهم من أنواع الدواب والحيوانات؛ فإن شؤم المعاصي يهلك به الحرث والنسل. (ولكن يؤخرهم) عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى؛ وهو يوم القيامة. (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فليحذروا ما داموا في وقت الإمهال قبل أن يجيء الوقت الذي لا إمهال فيه. السعدي: ٤٤٣.
السؤال: ضرر المعصية من الفرد يعود على جميع المجتمع، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُّؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
روي أن أبا هريرة -رضي الله عنه- سمع رجلاً يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال: بنس ما قلت، إن الحبارى تموت في وكرها بظلم الظالم. البغوي: ٦٢٠/٢.
السؤال: إلى أي حد يصل شؤم الظلم وأهله؟
الجواب:

﴿ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
سماه وليا لهم لطاعتهم إياه. البغوي: ٦٢١/٢.
السؤال: ما وجه ولاية الشيطان لهم؟
الجواب:

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
فالقرآن أهم مقاصده هذه النوازل الجامعة لأصول الخير؛ وهي: كشف الجهالات، والهدى إلى المعارف الحق، وحصول أثر دينك الأمرين؛ وهو الرحمة الناشئة عن مجانية الضلال واتباع الهدى. ابن عاشور: ١٩٦/١٤.
السؤال: ما مقاصد إنزال القرآن الكريم؟
الجواب:

الوقفات التدرية

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾

قال أبو بكر الوراق: العبرة في الأنعام تسخيرها لأربابها، وطاعتها لهم، وتمردك على ربك، وخلافك له في كل شيء، ومن أعظم العبر بريء يحمل مذنباً. القرطبي: ٣٥٠/١٢.

السؤال: بين العبرة والعظة التي جعلها الله تعالى في تسخير الأنعام.
الجواب:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تُشَقِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾

فهل هذه الإفادة إلهية لا أمور طبيعية؛ فأي شيء في الطبيعة يقرب العلف الذي تاكله البهيمة، والشراب الذي تشربه من الماء العذب والملح لبناً خالصاً سائغاً للشاربين. السعدي: ٤٤٤.

السؤال: ما وجه العبرة من خروج اللبن من بطون الأنعام؟
الجواب:

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(إن في ذلك آيات لقوم يعقلون) عن الله كمال اقتداره؛ حيث أخرجها من أشجار شبيهة بالحطب، فصارت ثمرة لذيذة، وفاكهة طيبة، وعلى شمول رحمته، حيث عم بها عباده، ويسرها لهم. السعدي: ٤٤٤.

السؤال: ما الآيات التي يفيدها العاقلون من وجود الثمرات المختلفة المتنوعة؟
الجواب:

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

قال ابن عباس في قوله: (سكراً وريزقاً حسناً): «السكر: ما حرم من ثمرتيهما، والرزق الحسن: ما أحل من ثمرتيهما»... (إن في ذلك آيات لقوم يعقلون): ناسب ذكر العقل هاهنا؛ فإنه أشرف ما في الإنسان؛ ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها. ابن كثير: ٥٥٦/٢.

السؤال: ما وجه مناسبة ختم الآية بذكر العقل؟
الجواب:

﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أي: يعتبرون، ومن العبرة في النحل بإنصاف النظر واللطاف الفكر في عجيب أمرها؛ فيشهد اليقين بأن ملهمها الصنعة اللطيفة مع البنية الضعيفة، وحدقتها باحتياها في تفاوت أحوالها هو الله سبحانه وتعالى... ثم أنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح والحشائش الضارة، فيجعله الله تعالى عسلاً حلواً وشفاء، وفي هذا دليل على قدرته. القرطبي: ٣٧٤/١٢.

السؤال: بين وجهاً من أوجه العجب في هذا المخلوق؛ وهو النحل.
الجواب:

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾

قال بعض من تكلم على الطب النبوي: لو قال «فيه الشفاء للناس» لكان دواء لكل داء، ولكن قال: (فيه شفاء للناس)؛ أي: يصلح لكل أحد من أدواء باردة؛ فإنه حار، والشئ يداوى بضده. ابن كثير: ٥٥٦/٢.

السؤال: لم قال سبحانه (فيه شفاء) ولم يقل «فيه الشفاء»؟
الجواب:

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ تُبَوِّفُكُمْ وَمِنْ بَرْدِ إِذْ أُرْدِلَ الْعُمُرَ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾

وكان من دعائه ﷺ عن أنس: (أعوذ بك من البخل، والكسل، وأردل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات). الألويسي: ٥٧٢/١٤.

السؤال: كيف كان النبي ﷺ يتأول هذه الآية: (ومنكم من يرد إلى أردل العمر)؟
الجواب:

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تُشَقِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُبَوِّفُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الزَّيْتُ فَضْلًا يَرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفِيئَةً اللَّهُ يَجْعَلُ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَيَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَنْزَالِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرِزْقًا كَثِيرًا وَالطَّيِّبَاتِ أَفِيئَةً لِيُطِيلَ يَوْمَئِذٍ وَيَنْعَمَ اللَّهُ هُمْ بِكُفْرَانٍ ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَعِبْرَةٌ	لَعِظَةٌ.
فَرْثٍ	مَا فِي الكَرَشِ.
سَائِغًا	لَذِيذًا لَا يَعْصُ بِهِ شَارِبُهُ.
يَعْرِشُونَ	يَبْنُونَ مِنَ البُيُوتِ وَالسَّقُوفِ لِلنَّحْلِ.
فَاسْلُكِي	فَادْخُلِي.
ذُلَالًا	مُذَلَّلَةً، مُسَخَّرَةً.
أَرْدَلِ الْعُمُرِ	أَرْدًا أَعْمَارِكُمْ، وَهُوَ الْهَرَمُ.

العمل بالآيات

- اشرب لبناً، ثم تذكر كيف أخرجها الله تعالى لك، ثم قل: «اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه» ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تُشَقِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾.
- استشف اليوم بشرب العسل؛ ففيه شفاء، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾.
- قل: «أعوذ بك من البخل والكسل، وأردل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات»، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُبَوِّفُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾.

التوجيهات

- لو تأملت كيف تدرج اللبن من برسيم في المزرعة إلى مصنع في بطن الحيوان، حتى صار مشروباً لذينا على مائدتك لما وفيت الله حقه من الشكر، ﴿ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾.
- إياك والحسد؛ فإن الله تعالى هو الذي فاضل بين الناس في أرزاقهم وعقولهم، ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾.
- كل طيب حلال، وكل خبيث حرام، ﴿ وَرِزْقًا كَثِيرًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَا تَضْرِبُوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ
اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٧٧﴾ * ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوْكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّمِن رِّزْقِنَا مَنَارًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيْنَ ۗ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ
بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٨﴾ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
اَحَدُهُمَا اَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّهُوَ كَلٌّ عَلٰى مَوْلَاهُ
اَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَآ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٧٩﴾ وَاللّٰهُ عَدِيْبٌ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا اَمْرُ السَّاعَةِ اِلَّا كَلَمْحِ
الْبَصْرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٨٠﴾
وَاللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُوْنٍ اَمْتَهْتِكُمْ لَّا تَعْلَمُوْنَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْاَبْصَرَ وَالْاَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُوْنَ ﴿٨١﴾ اَلَّذِيْنَ رَوٰ اِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِيْ جَوِّ السَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا اللّٰهُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٨٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الاشياء الذين تشركونهم مع الله تعالى.	الأمثال
أخرس لا يتكلم خلقته.	أبكم
عبء، ثقيل.	كل
سيده الذي يلي أمور، ويعوله.	مولاه
كخطفة بالبصر، ونظرة سريعة.	كلمح البصر

العمل بالآيات

- احمد الله أن أسبغ عليك نعمه ورزقه، ثم انفق مرة سرا وأخرى علانية، ﴿ وَمِن رِّزْقِنَا مَنَارًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾.
- تذكر قريبا أو صديقا لك مات فجأة، ثم تخيل أن مصيرك مثله، ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصْرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴾.
- تأمل في الطير كيف يطير ويلعب في الهواء؟ فتفكر هذا استجابة لأمر الله تعالى، ﴿ اَلَّذِيْنَ رَوٰ اِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِيْ جَوِّ السَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا اللّٰهُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴾.

التوجيهات

- من يتكلم بالعدل ويأمر به فله قيمة عالية عند الله سبحانه، ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴾.
- تخيل لو تعطلت أو مرضت إحدى نعم: السمع، والبصر، والفؤاد؛ فما حالك؟ اشكر الله سبحانه عليها، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْاَبْصَرَ وَالْاَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴾.
- استخدم ضرب المثل في نصحك ودعوتك؛ لتقريب الأمور، ﴿ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوْكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّمِن رِّزْقِنَا مَنَارًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيْنَ ﴾.

١ ﴿ فَلَا تَضْرِبُوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴾

أي: يعلم قبح ما تشركون وأنتم لا تعلمونه، ولو علمتموه لما جرأتم عليه؛ فهو تعليل للنهي. أو يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه، فدعوا رأيكم وقياسكم دون نصح. القاسمي: ٤/٥٣٤.
السؤال: ما وجه تذييل الآية بقوله: (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون)؟
الجواب:

٢ ﴿ فَلَا تَضْرِبُوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴾

ووجه كون الإشراف ضرب مثل لله أنهم أثبتوا للأصنام صفات الإلهية، وشبهوها بالخالق. ابن عاشور: ١٤/٢٢٣.
السؤال: ما وجه الخطأ والجهل في عبادة المشركين للأصنام؟
الجواب:

٣ ﴿ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوْكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّمِن رِّزْقِنَا مَنَارًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيْنَ ۗ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾

فشبهه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال مملوك لا يقدر على تصرف في نفسه، ولا يملك مالا. ابن عاشور: ١٤/٢٢٣.
السؤال: الأصنام والأضرحة والقبور عاجزة عن نفع نفسها، فكيف تنفع غيرها، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٤ ﴿ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوْكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّمِن رِّزْقِنَا مَنَارًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيْنَ ۗ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾

مثل لله تعالى وللأصنام؛ فالأصنام كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والله تعالى له الملك، ويبيد الرزق ويتصرف فيه كيف يشاء، فكيف يسوي بينه وبين الأصنام؟ ابن جزي: ١/٤٣٢.
السؤال: الشرك ينال في العقل، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٥ ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْاَبْصَرَ وَالْاَفْعِدَةَ ﴾

خص هذه الأعضاء الثلاثة لشرفها وفضلها، ولأنها مفتاح لكل علم؛ فلا يصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة. السعدي: ٤٤٥.
السؤال: لماذا خصت هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر؟
الجواب:

٦ ﴿ اَلَّذِيْنَ رَوٰ اِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِيْ جَوِّ السَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا اللّٰهُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴾

وجمع الآيات لأن في الطير دلائل مختلفة من: خلقته الهواء، وخلقته أجساد الطير مناسبة للطيران في الهواء، وخلق الإلهام للطير بأن يسبح في الجو، وبأن لا يسقط إلى الأرض إلا بإرادته. ابن عاشور: ١٤/٢٣٦.
السؤال: لماذا وردت لفظة: (الآيات) في الآية بصيغة الجمع؟
الجواب:

٧ ﴿ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴾

لأنهم المنتفعون بآيات الله، المتفكرون فيما جعلت آية عليه، وأما غيرهم فإن نظرهم نظر لهُم وغفلت. السعدي: ٤٤٥.
السؤال: لماذا خص المؤمنون بالانتفاع بالآيات الكونية؟
الجواب:

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ﴾

هذا من تعداد النعم التي ألهم الله إلیها الإنسان، وهي نعمة الفكر بصنع المنازل الواقية والمرفهة، وما يشبهها من الثياب والأثاث عطفًا على جملة (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا) [النحل: ١٧٨]. وكلها من الألطاف التي أعد الله لها عقل الإنسان وهيبًا له وسائلها. ابن عاشور: ٢٣٦/١٤.

السؤال: ما علاقة هذه الآية بقوله تعالى قبلها: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا)؟
الجواب:

٢ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾

لم يذكر الله البرد لأنه قد تقدم أن هذه السورة أولها في أصول النعم، وأخرها في مكملاتها وامتداداتها، ووقاية البرد من أصول النعم - فإنه من الضرورة - وقد ذكره في أولها في قوله: (لكم فيها دفاء ومنافع) [النحل: ٥]. السعدي: ٤٤٦.

السؤال: لماذا خص الحر بالذكر دون البرد في هذه الآية؟
الجواب:

٣ ﴿كَذَلِكَ يُبْرِئُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾

قال قتادة في قوله تعالى: (كذلك يتم نعمته عليكم): هذه السورة تسمى سورة النعم. ابن كثير: ٥٦١/٢.

السؤال: بعض العلماء يسمي سورة النحل: «سورة النعم»، فما وجه هذه التسمية؟
الجواب:

٤ ﴿كَذَلِكَ يُبْرِئُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ﴾

(لعلكم) إذا ذكرتم نعمة الله ورأيتموها غامرة لكم من كل وجه (تسلمون) لعظمته وتنقادون لأمره، وتصرفونها في طاعة موليتها ومسديها؛ فكثر النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى، ولكن أبى الظالمون إلا تمردا وعنادا. السعدي: ٤٤٦.

السؤال: عندما تكثر النعم على الشخص، فما الواجب تجاهها؟
الجواب:

٥ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

(يعرفون نعمت الله): إشارة إلى ما ذكر من النعم من أول السورة إلى هنا، والضمير في (يعرفون) للكفار، وإنكارهم لنعم الله: إشراكهم به وعبادة غيره. ابن جزى: ٤٧١/١.

السؤال: كيف يكون الكفار منكرين لنعمة الله مع أنهم يقرون أنه هو الخالق الرازق؟
الجواب:

٦ ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

فلا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار؛ لأن اعتذارهم بعد ما علم يقينًا بطلان ما هم عليه اعتذار كاذب لا يفيدهم شيئًا. السعدي: ٤٤٦.

السؤال: لماذا لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار؟
الجواب:

٧ ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ

كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

أي: نطق بتكذيب من عبدها بأنها لم تكن آلهة، ولا أمرتهم بعبادتها، فينطق الله الأصنام حتى تظهر عند ذلك فضيحة الكفار. القرطبي: ٤٠٩/١٢.

السؤال: كيف تكون فضيحة الكفار مع آلهتهم يوم القيامة؟
الجواب:

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴿١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ ﴿٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٧﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ يَمِيزُ الْسَلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَخِفُّ عَلَيْكُمْ حَمَلُهَا وَهِيَ الْخِيَامُ.	تَسْتَخِفُّونَهَا
تَرَحُّالِكُمْ.	ظَعْنِكُمْ
الأوبار من الإبل.	وَأَوْبَارِهَا
أشياء تستظلون بها؛ كالأشجار.	ظِلَالًا
ثيابًا.	سَرَابِيلَ
حربكم.	بَأْسَكُمْ
لا يُطَلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءٌ رَبِّهِمْ بِالتَّوْبَةِ.	وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

العمل بالآيات

١. اشكر نعمة الله عليك بالسكن، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾.
٢. تصدق بصدقة تساعد بها فقيرا في دفع إيجار مسكنه، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾.
٣. قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلم»، ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

التوجيهات

١. كن من الذاكرين لنعم الله عليك، المثنين بها عليه، ﴿كَذَلِكَ يُبْرِئُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ﴾.
٢. مهمة الرسول ﷺ ليست هداية القلوب، وإنما هي بيان الطريق بالبلاغ المبين، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.
٣. بعض المخلوقين لا يكتشف ضعف عقله إلا يوم القيامة، بعد فوات الأوان، ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ يَمِيزُ الْسَلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

١ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾
أي: عذابا على كفرهم، وعذابا على صدهم الناس عن اتباع الحق ... وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم. ابن كثير: ٥٢٢/٢.
السؤال: تدل الآية على تفاوت الكفار في درجات جهنم، بين ذلك.
الجواب:

٢ ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾
هذا من كمال عدل الله تعالى؛ أن كل رسول يشهد على أمته؛ لأنه أعظم اطلاعا من غيره على أعمال أمته، وأعدل وأشفق من أن يشهد عليهم إلا بما يستحقون. السعدي: ٤٤٧.
السؤال: في الآية دليل على كمال عدل الله ورحمته، بين ذلك.
الجواب:

٣ ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾
وزيد في هذه الجملة أن الشهيد يكون من أنفسهم زيادة في التذكير بان شهادة الرسل على الأمم شهادة لا مطعن لهم فيها؛ لأنها شهود من قومهم؛ لا يجد المشهود عليهم فيها مساعا للظعن. ابن عاشور: ٢٥٠/١٤.
السؤال: ما فائدة وصف الشهيد في الآية الكريمة بأنه (من أنفسهم)؟
الجواب:

٤ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾
(لكل شيء) يفيد العموم؛ إلا أنه عموم عربي في دائرة ما مثله تجيء الأديان والشرائع من: إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع المدني، وتبين الحقوق، وما تتوقف عليه الدعوة من الاستدلال على الوحدانية، وصدق الرسول ﷺ. ابن عاشور: ٢٥٣/١٤.
السؤال: بين القرآن الكريم كل ما يحتاجه البشر من عقائد وشرائع وأخلاق، كيف ذلك؟
الجواب:

٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾
يدخل في ذلك جميع الأقارب: قريبتهم، وبعيدهم، لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر. السعدي: ٤٤٧.
السؤال: من الأقارب المقصودون في الآية؟ ومن أحقهم بالبر؟
الجواب:

٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾
وخص الله بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعاً مهماً أكثر أن يفضل الناس عنه، ويتهاونوا بحقه، أو يفضله؛ وهو: إيتاء ذي القربى؛ فقد تقرر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد، واتقاء شره، كما تقرر في نفوسهم الغفلة عن القريب، والاطمئنان من جانبه، وتعود التساهل في حقوقه. ابن عاشور: ٢٥٦/١٤.
السؤال: لماذا خص إيتاء ذي القربى بالذكر بعد العدل والإحسان مع اندراجه فيها؟
الجواب:

٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
يعني بالعدل: فعل الواجبات، وبالإحسان: المنذوبات؛ وذلك في حقوق الله تعالى وفي حقوق المخلوقين. قال ابن مسعود: «هذه أجمع آية في كتاب الله تعالى». ابن جزى: ٤٧٢/١.
السؤال: لم كانت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله؟
الجواب:

الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٥٢٢﴾ وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴿٥٢٣﴾ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٥٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٢٥﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْتَلُواكُم بِهِمْ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٢٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَا قَبِحَ مِنَ الْأَكْذَابِ.	الْفَحْشَاءِ
الظُّلْمِ وَالْتَعَدِّي.	وَالْبَغْيِ
ضَامِنًا وَشَاهِدًا.	كَفِيلًا
أَنْقَاضًا بَعْدَ فِتْلِهَا.	أَنْكََاثًا
خَدِيعَةً وَمَكْرًا، وَالِدَّخُلُ : مَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ لِلْفَسَادِ.	دَخَلًا
أَكْثَرَ مَالًا وَمَنْفَعَةً.	أَرْبَى

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة قرآنية، مستخرجاً منها ثلاث أفكار لإصلاح نفسك، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.
٢. أحسن إلى أحد جيرانك بهدية، أو كلمة طيبة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.
٣. زر أحد أقاربك، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾.

التوجيهات

١. كن ممن يتذكرون وينتفعون إذا وعظوا وذكروا بالله تعالى، ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.
٢. الوفاء بالعهد، والصدق بالوعد، سبيل أهل الإيمان، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾.
٣. كن ممن يثبت على العمل الصالح، واحذر من إبطاله، وذهاب أجره، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾
فأثروا ما يبقى على ما يفنى؛ فإن الذي عندكم - ولو كثر جداً - لا بد أن ينضد ويفنى، وما عند الله باق ببقائه، لا يفنى ولا يزول، فليس يعاقل من آثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس ... وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا، خصوصاً الزهد المتعين، وهو الزهد فيما يكون ضرراً على العبد. السعدي: ٤٤٨-٤٤٩.
السؤال: ما الذي يفيدُه المسلم العاقل من هذه الآية؟
الجواب:

٢ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالاً صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضٍ لها؛ فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات. السعدي: ٤٤٩.
السؤال: لماذا قيّد الله الأعمال الصالحة بالإيمان في هذه الآية؟
الجواب:

٣ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
ربط السعادة مع إصلاح العمل. ابن تيمية: ٤/١٧٦.
السؤال: ربطت الحياة الطيبة في الآية بأمرين، ما هما؟
الجواب:

٤ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾
المعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة: ثلثا يلبس على القارئ قراءته، ويخلط عليه، ويمنع من التدبر والتفكير. ابن كثير: ٢/٥٦٦.
السؤال: ذكّر في هذه الآية وسيلة ناجعة من وسائل تدبر القرآن الكريم، فما هي؟
الجواب:

٥ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾
أي: ليس له عليهم سبيل، ولا يقدر على إضلالهم. ابن جزري: ١/٤٧٣.
السؤال: ما الصفات التي ينبغي الاتصاف بها؛ حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل؟
الجواب:

٦ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾
قال الثوري: ليس له عليهم سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه. ابن كثير: ٢/٥٦٦.
السؤال: ما السلطان المنفي عن إبليس على الذين آمنوا؟
الجواب:

٧ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾
فنفى سلطان الشيطان مشروط بالأمرين: الإيمان، والتوكل. ابن عاشور: ١٤/٢٧٨.
السؤال: ما الذي يمنع تسلط الشيطان على الإنسان؟
الجواب:

وَلَا تَسْخَدُوا أَيْمٰنَكُمْ دَخٰلًا بَيْنَكُمْ فَزَيَّلَ قَدَمَ بَعْدَ شُوبَتِهَا وَتَدَّ وُقُوءَ السُّوءِ يَمٰصِدًا دُثِّرَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْتَأ آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا آتَتْ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْفَدُ	يَذْهَبُ وَيَفْنَى.
الرَّجِيم	الْمَطْرُودُ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ.
سُلْطٰنٌ	تَسَلَّطَ.
يَتَوَلَّوْنَهُ	يَتَّخِذُونَهُ وِلِيًّا مَطَاعًا.
مُفْتَرٍ	كَاذِبٍ، مُخْتَلِقٍ عَلَى اللَّهِ.
رُوحُ الْقُدُسِ	الرُّوحُ الْمُطَهَّرُ؛ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام.

العمل بالآيات

١. تصدق بصدقة ترجو نفعها وبركتها في الدنيا ويوم القيامة، ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾.
٢. استعن بالله من الشيطان الرجيم عند قراءتك للقرآن، خاصة عند قراءة الفاتحة في الصلاة، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴾.
٣. سل الله تعالى أن يجعلك من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

التوجيهات

١. من فضل الله على الصابر أنه يوم القيامة ينظر إلى أفضل عمل عمله ويجعل من أهله، ولو لم يفعله إلا مرة واحدة في عمره، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.
٢. الإيمان والتوكل على الله سبحانه وتعالى سببان للحماية من شرور إبليس ووساوسه، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.
٣. المداومة على قراءة القرآن من أسباب الثبات على دين الله، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
رد على قولهم: (إنما أنت مضتر) النحل: ١٠١؛ يعني: إنما يليق الكذب بمن لا يؤمن؛
لأنه لا يخاف الله، وأما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه. ابن جزري: ٤٧٤/١.
السؤال: الإيمان ينافي الكذب، وضح ذلك من الآية.
الجواب:

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾
من أكره على الكفر، وأجبر عليه وقلبه مطمئن بالإيمان راغب فيه؛ فإنه لا حرج
عليه، ولا إثم. السعدي: ٤٥٠.
السؤال: إذا توفرت شروط الإكراه، فإن رحمة الله أوسع من تضيق العباد، وضح
ذلك من الآية.
الجواب:

﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
أخبر تعالى عن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به؛ أنه
قد غضب عليه؛ لعلمهم بالإيمان، ثم عدولهم عنه. ابن كثير: ٥٦٨/٢.
السؤال: لماذا كان ذنب المرتد عن الإسلام أعظم من ذنب الكافر الأصلي؟
الجواب:

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾
ولكن من شرح بالكفر صدرًا فعليه عذاب من الله ولهم عذاب عظيم
أجمع العلماء على أن من أكره على الكفر فاختر القتل؛ أنه أعظم أجرا عند الله
ممن اختار الرخصة. القرطبي: ٤٤٤/١٢.
السؤال: بين المراتب الجائزة للمكروه حسب الأفضلية.
الجواب:

﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَسْحَابٌ مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾
فاقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا. ابن كثير: ٥٦٨/٢.
السؤال: بينت الآية سببا كبيرا لردة كثير من المرتدين، فما هو؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَسْحَابٌ مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾
الله سبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين
السؤال: ما الأصل الذي تعود إليه ضلالات الكفار؟
الجواب:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبَّرَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾
ثم وصفهم فقال: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) أي: عن فهم المواعظ،
(وسمعهم) عن كلام الله تعالى، (وأبصارهم) عن النظر في الآيات، (وأولئك هم
الغافلون) عما يراد بهم. القرطبي: ٤٤٩/١٢.
السؤال: ما أثر الطبع على القلوب، والأبصار، والأسماع؟
الجواب:

وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ
الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠١﴾
﴿ إِنَّا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿١٠٣﴾
﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٠٤﴾
﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَسْحَابٌ مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبَّرَهُمْ
وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿ لَآجِرَةً
أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا أَنْتُمْ جَاهِدُوا
وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿١٠٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَسْتَبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ
خَتَمَ.	طَبَعَ
حَقًّا.	لَا جَرَمَ
عَذَّبُوا، وَابْتَلُوا.	فَتَنُوا

العمل بالآيات

- شارك في بعض المواقع الالكترونية، أو برامج الاتصال للدفاع عن الدين وأهله، ﴿ وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.
- زر المقبرة، وتذكر أول ليلة لك في القبر، ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَسْحَابٌ مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾.
- استخرج ثلاث فوائد من الآية: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا أَنْتُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

التوجيهات

- تعلم اللغة العربية عبادة؛ لأنها توصل إلى فهم القرآن الكريم، ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.
- الاستسلام للنفس في تتبع اللذات الدنيوية سبب للانحراف، ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَسْحَابٌ مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾.
- من علامات الغفلة: عدم تتبع المواعظ والذكر ومحاولة الانتفاع بها، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبَّرَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ جُنْدِلًا عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
 (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون)
 خير وشر، مشتغلاً بها، لا تتفرغ إلى غيرها. البغوي: ٢/٦٤١.
 السؤال: متى ينشغل العبد بنفسه ولا يتفرغ لعيوب الآخرين؟
 الجواب:

٢ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾
 وقدم الأمن على الطمأنينة؛ إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه، كما أن الخوف يسبب الانزعاج، والقلق. ابن عاشور: ١٤/٣٠٥.
 السؤال: لماذا قدم الأمن على الطمأنينة في الآية الكريمة؟
 الجواب:

٣ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾
 سماه لباساً لأنه يظهر عليهم من الهزال، وشحوبية اللون، وسوء الحال ما هو كاللباس. القرطبي: ١٢/٤٥٢.
 السؤال: لم سمى الله تعالى الجوع والخوف النازل بالأمم الهالكة لباساً؟
 الجواب:

٤ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾
 جعلهم مثلاً وعظته لمن يأتي بمثل ما أتوا به من إنكار نعمته الله. ابن عاشور: ١٤/٣٠٣.
 السؤال: كيف تكون القرى المهلكة مثلاً وعظته لغيرها؟
 الجواب:

٥ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾
 قاله تعالى ما حرم علينا إلا الخبيثات، تفضلاً منه، وصيانة عن كل مستقذر. السعدي: ٤٥١.
 السؤال: ما علت التحريم في الأطعمة المحرمة؟
 الجواب:

٦ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾
 ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي. ابن كثير: ٢/٥٧٠.
 السؤال: كيف تدل الآية على تحريم البدع في الدين؟
 الجواب:

٧ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾
 هذه الآية مخاطبة للعرب الذين أحلوا أشياء، وحرّموا أشياء، كالبحيرة وغيرها مما ذكر في سورة المائدة والأنعام، ثم يدخل فيها كل من قال: هذا حلال، وهذا حرام بغير علم. ابن جزي: ١/٤٧٦.
 السؤال: بين الأصناف الذين يدخلون في هذه الآية.
 الجواب:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ جُنْدِلًا عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رَغَدًا	هَيِّئًا سَهْلًا.
غَيْرِ بَاغٍ	غَيْرِ مُرِيدٍ وَلَا طَالِبٍ لِلْمَحْرَمِ.
وَلَا عَادٍ	وغير متجاوز حد الضرورة مما يسد الرَّمَقَ.

العمل بالآيات

- اشتغل اليوم بعبوبك؛ بالتفكير فيها، ومعرفة طرق إصلاحها، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ جُنْدِلًا عَن نَّفْسِهَا﴾.
- أرسل رسالته تحذر فيها من أمثلة موجودة في المجتمع للكفر بالنعمة، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.
- سم الله تعالى قبل الأكل، واحمده بعده، وإذا بقي منك طعام صالح للأكل فاذهب به إلى أحد المحتاجين، ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

التوجيهات

- تأمل في أسباب إهلاك الله تعالى للأمم والدول قديما وحديثا، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.
- احذر من أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، وكذب المصانع في ذلك؛ فإنه سبب لرد دعائك وبعثك عن ربك، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.
- إذا جاءك الداعية أو الناصح فاقبل منه الحق، متقاداً لأوامر الله، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

أخبر تعالى تكريماً وامتناناً في حق العصاة المؤمنين أن من تاب منهم إليه تاب عليه، فقال: (ثم إن ربك للذين عملوا الشوء بجهالة) قال بعض السلف: كل من عصى الله فهو جاهل. ابن كثير: ٥٧١/٢.

السؤال: لماذا يوصف العاصي بالجاهل؟
الجواب:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

معنى الإصلاح: الاستقامة على التوبة. البخوي: ٦٤٣/٢.

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)؟
الجواب:

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(إن إبراهيم كان أمة)، فيه وجهان: أحدهما: أنه كان وحده أمة من الأمم بكمالها، وجمعه لصفات الخير... والآخر: أن يكون أمة بمعنى إماما؛ كقوله: (إني جاعلك للناس إماماً) البقرة: ١٢٤، قال ابن مسعود: والأمة: معلم الناس الخير. ابن جزى: ٤٧٧/١.

السؤال: تضمنت كلمة (أمة) عدة صفات اتصف بها إبراهيم عليه السلام، فما هي؟
الجواب:

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

نفى عنه الشرك لتقصد الرد على المشركين من العرب الذين كانوا ينتمون إليه. ابن جزى: ٤٧٧/١.
السؤال: من انتسب للنبي ﷺ أو آل بيته وهو مشرك، فهل ينفضه ذلك شيئاً؟
الجواب:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

المراد بالسبيل هنا: الإسلام، والحكمة) هي الكلام الذي يظهر صوابه، (والموعظة) هي الترغيب والترهيب، والجدال هو الرد على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان، والخطابة، والجدال. ابن جزى: ٤٧٨/١.

السؤال: تحدث عن مقومات الدعوة الناجحة من خلال هذه الآية.
الجواب:

﴿ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك: الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدتها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها. السعدي: ٤٥٢.

السؤال: كيف تكون المجادلة بالتي هي أحسن؟
الجواب:

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

أي: بمعونة الله وتوقيفه. البخوي: ٦٤٧/٢.

السؤال: هل يستطيع العبد أن يحقق الصبر بنفسه؟
الجواب:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

﴿ شَاكِرًا لِلنَّعْمِ أَجْتَنِبُهَا وَهَدَانِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

﴿ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

﴿ وَأَلْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِفْتُمْ بِهِ وَلَا يَنْ صَبْرُكُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾

﴿ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَخْزَنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَبَقٍ وَمَا يَمْكُرُونَ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
بِسْفَهٍ، وَجَهْلٍ لِعَاقِبَتِهَا، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.	بِجَهَالَةٍ
إِمَامًا، جَامِعًا لِخِصَالِ الْخَيْرِ.	أُمَّةً
خَاصِعًا، مُدَاوِمًا عَلَى الطَّاعَةِ.	قَانِتًا
مَآثِلًا عَنِ الشَّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ قَصْدًا.	حَنِيفًا
اخْتَارَهُ.	اجْتَبَاهُ
دِينِ رَبِّكَ، وَطَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ.	سَبِيلِ رَبِّكَ

العمل بالآيات

١. استخراج الأساليب الدعوية في هذه الآية، وطبقها في عمل دعوي هذا اليوم، ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

٢. تدرّب مع صديقك اليوم على الجدال بالتي هي أحسن، ﴿ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

٣. تذكر ذنبا ارتكبتها وأنت جاهل، ثم استغفر الله منه، ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

التوجيهات

١. من أساليب الدعوة استخدام الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

٢. إذا أراد الله بعبد خيرا رزقه الصبر، ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.

٣. التقوى والإحسان سببان لحصول معية الله للعبد، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾.